التواصل الحضاري بين الأمة العربية والهند

د . محمود عمار المعــلول، كاتب وباحث من ليبيا

ولو أن أرض الهند في الحسن جنة .... وسكانها حور وأملكها وحدي

لما قستها يوماً ببطحـــاء مكـــــة .... ولا اخترت عن سعدى بديلاً هوى هند1

التمهيد:

الحقيقة التي لا يمكن إنكارها لأي باحث في تاريخ العلاقات الدولية بين الشعوب أن علاقات العرب مع الهند كانت علاقات تاريخية وثيقة منذ أقدم العصور؛ وللأسف فإن العالم العربي لم يستفد من هذه العلاقة التي يمكن أن توظف لصالح العرب والمسلمين، أما على المستوى البحثي فإن روابط الهند مع العالم العربي والإسلامي لم تحظ بالدراسة الوافية والكافية خاصة من الباحثين العرب، وتكاد المكتبات العربية تخلو من أي مؤلف في هذا المجال، وسأحاول في هذه الورقة أن أسلط الضوء على أحد الجوانب المهمة من هذه العلاقات، ألا وهو التواصل الحضاري بين الأمة العربية والهند.

إن العلاقات بين الجانبين كانت قوية سواء في مجال الثقافة والتبادل الحضاري أو حتى في المجالات الأخرى، فالأمم تأخذ من بعضها وتتأثر بثقافات بعضها البعض نتيجة للتجاور والتجارة، وحتى العلاقات بين الأمم والشعوب أن لم يكن لها سند في الماضي يعززها ويقويها كانت ضعيفة هشة، والرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم كان موقفه من الإمبراطوريات الكبرى والأمم ذات الحضارات، هو أنه دعا حكامها إلى الدخول في الإسلام وحملهم المسؤولية أمام شعوبهم، وبأنهم إذا دخلوا في الإسلام فإن هذه الشعوب سوف تصلها الدعوة الإسلامية ، فعند مخاطبته لقيصر الروم وصفه بعظيم الروم، لأن الناس على دين ملوكهم، أما إذا رفض هؤلاء الحكام الدعوة الإسلامية ومنعوا الدعاة من الوصول إلى هذه الشعوب، فإنهم يتحملون الوزر الأكبر في منع شعوبهم من الدخول في الدين الجديد، وتطبيقاً لذلك أرسل الرسول سفراء كثيرين إلى مختلف البلدان يحملون رسالة الإسلام، ويبشرون البشرية بمرحلة جديدة جاء بها الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

سيتناول الباحث في هذه الورقة التواصل الحضاري بين الأمة العربية والأمة الهندية فيشير إلى انتشار الإسلام ببلاد الهند، والعلاقات الثقافية والتجارية بين الأمتين، والزيارات المتبادلة بينهما، والتأثيرات المختلفة نتيجة للتجاور والتقارب بينهما.

انتشار الإسلام في الهند:

تجدر الإشارة إلى أمر مهم وهو أن الإسلام انتشر في الهند عن طريق التجارة مع العالم الإسلامي والفتوحات التي قام بها المسلمون انطلاقاً من الباكستان وأفغانستان، وعند مجيء العرب إلى الهند لم ينظر إليهم الهنود كمستعمرين بل رحبوا بهم، وكذلك فإن العرب المسلمين سواء كانوا فاتحين

أو تجار أو رحالة أو دعاة لم يؤمنوا بنظرية تفوق الأجناس التي أمن بها الأوروبيون ، فنجد التاجر والرحالة العربي المسلم يستقر بالهند ويتزوج بها وينجب الأبناء كما فعل الرحالة الشهير ابن بطوطة (703 ــ 779 هــ / 1304 ــ 1377 م)، وتوجد عائلات هندية في مليبار وغيرها من المناطق الهندية تنحدر من أصول عربية ، كانت لها مواقف مشرفة في الكفاح ضد المستعمرين البرتغاليين والهولنديين والإنجليز وخرج منها علماء كبار كانوا مشاعل خير وهداية في مختلف أنحاء الهند مثل (آل مخدوم . آل جفري . آل بافقية . آل بارامي)، أما الأوروبيون فإنهم زرعوا بذور الحقد والكراهية بين مختلف الطوائف في الهند، وذلك للإبقاء على سيطرتهم وتحكمهم بالبلاد، ولم يندمجوا مع السكان المحليين بعكس العرب المسلمين.

قاوم السكان المحليون الهنود الأوروبيين بكل السبل ونظروا إليهم نظرة الغرباء والمستعمرين ولم يندمجوا معهم، أما اللغة العربية فإنها كانت هي اللغة السائدة في العالم في ذلك الوقت باعتبارها لغة العلم والتجارة، ومما يدل على مكانتها في الهند أن الملك البرتغالي مانويل الأول (1469 ــ 1521 م) عندما أرسل رسالة إلى الملك (ساموثيري راجـــا) ملك مقاطعة كاليكـــوت عن طريق الرحـــالة فاسكو دي جـــاما (1469 ــ 1524 م) سنة 1498 م أرسلها مكتوبة باللغة العربية، مما يؤكد عمق الصلات الحضارية بين العالم العربي والهند، وأن هذه الصلات كانت وطيدة جداً، وإن تلك العلاقات ازدادت صلابة ورسوخاً منذ فجر الإسلام، فقد سافر الكثير من العلماء واستقروا بالهند وقاموا بالتعليم والتدريس فمثلاً تذكر بعض المصادر أن العالم المسلم أبن حجر الهيثمي (ت 974 هــ / 1566 م) الملقب بمفتي الحرمين جـــاء إلى ولاية كيرالا بالهند، وألقى دروساً بالمسجد الجامع في منطقة فناني، وقد تأثر العرب بالحضارة الهندية وأخذوا منها الكثير في مختلف المجالات.

لطالما شد انتباهي وأثار الحزن في نفسي ما كنت أقرأه من أن بعض الدبلوماسيين الغربيين وخاصة الفرنسيين والألمان والإنجليز كانوا يكتبون بدقة متناهية عن البلاد التي كانوا يعملون بها كممثلين لبلدانهم، ويألفون الكتب ذات الفائدة العظيمة، التي تتناول تاريخ البلد وحضارته وعادات أهله بل أنهم يتعلمون لغة ذلك البلد، وكان الأجدر بنا نحن العرب المسلمين أن نفعل ذلك لأن هذا الشيء كان موجوداً في حضارتنا وتراثنا، والهند ليست غريبة عن العـــالم العربي والإسلامي بل أن التاريخ الإسلامي يحفل بذكرها وذكر أهلـــها وصلة العرب بهم، وقد أنجبت هذه البلاد علماء أفذاذ فاقوا حتى العرب أنفسهم في علـــوم الدين واللغـــة العربية، وكتاب نزهة الخـــواطر وبهجة المسامع والنواظر للعـــلامة الهندي الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني (1286 ــ 1341 هــ / 1869 ــ 1922 م) حافل بذكر ذلك فقد ذكر فيه تراجم لأعيان الهند ومآثرهم وكل ما اتصل به من أخبارهم[2].

الهند في التاريخ الإسلامي:

حفل التاريخ الإسلامي بذكر بلاد الهند وأهلها وصلة العرب بهم، وقد اشتهرت بعض القبائل العربية في العصر الجاهلي بالتجارة مع الهند مثل قبيلة بلى من قضاعة[3]، كذلك كانت السيوف التي

يتقاتل بها العرب في العصر الجاهلي تجلب من بلاد الهند، وقد حفــل الشعر العربي بذكر السيف الهندي وجودته وحسن صناعته، فكان مضرب المثل في ذلك فالثعالبي يقول (350 ــ 429 هــ / 961 ــ 1038 م) " إن السيف إذا كــان من صنع الهند ومن طبع اليمن فناهيك به "[4].

وقــد ذكر بلاد الهند وأهلها الكثير من المــؤرخين والأدبــاء العــرب مثل الجــاحظ (163 ــ 255 هــ / 780 ــ 869 م) الذي يعد من أعظم العباقرة في الحضارة الإسلامية ، فهو يقول عن الهنود (أن الهند قوم لهم عقول وعلم وأدب وأخلاق وعندهم علم الحساب وعلم النجوم وأسرار الطب والخرط والنجر والتصاوير والصناعات الكثيرة العجيبة .... ولهم الشطرنج .... ولهم السيوف القلعية ولهم الرقي النافذة في السموم ولهم غناء معجب .... ولهم ضروب الرقص والخفة)[5]، ويذكر كذلك (إنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع: العرب وفارس والهند والروم ، والباقون همج وأشباه الهمج)[6].

إن كلام الجاحظ السابق يؤكد أن الأمة الهندية كانت أمــة ذات حضارة عظيمة وعلوم ومعارف مختلفة ، كما يفيد احترام أمه العرب لأمة الهنود، ولازالت الأوصاف التي ذكرها موجــودة عندهم إلى اليوم فلا أظن أن هناك أمــة على وجه البسيطة تسبقهم في علم الحساب والكمبيوتر أو الرقص أو الغناء ، وكذلك الخــرط والنجر وصناعة التصاوير، والجــاحظ نفسه كثيراً ما يستدل على سبيل المثال بقول رجــل هندي الأصل هو إبراهيم السندي فيقول (أخبرني إبراهيم بن السندي).

كذلك يذكر المؤرخ والقاضي صاعد الأندلسي (420 ــ 462 هــ / 1029 ــ 1070 م) الأمم الثمانية التي اهتمت وعنيت بالعلم، ويذكر من بينها أمه الهنود بل أنه يجعلها في المرتبة الأولى فيقول (أمــا الأمة الأولى وهم الهند، فأمة كثيرة العدد، عظيمة القدر، فخمة الممالك، قد اعترف لها بالحكمة وأقر لها بالتدبير في فنون المعرفة، جميع الممالك السالفة، والقرون الخالية، ولملوكهم السير الفاضلة والملكات المحمودة، والسياسات الكاملة)[7].

ويمكن القول أنه في بداية العصر العباسي كان لبعض الهنود مساهمات فعالة في الفكر العربي سواء في مجال الأدب أو العلوم الأخرى كالطب وغيره، والمتتبع للأدب العربي في العصر العباسي يجد أن علم الفصاحة والبلاغة والبيان كان من ضمن مجالات التفاعل الحضاري بين الجانبين.

تأثير الإسلام في الهند:

ارتبطت الهند منذ القدم بعلاقات وثيقة مع العالم العربي فقد دلت الكثير من النقوش والوثائق على وجود علاقات تجارية بين البلاد العربية والهند، وأن العرب كانوا على معرفة تامة عن الهند ومناطقها وشعوبها ودياناتها، كذلك حوت كتب التاريخ الكثير من الأخبار عن علاقات العرب ببلاد الهند، فقد ذكر المؤرخ محمد بن جرير الطبري ([illegible] ــ [illegible] هــ / [illegible] ــ [illegible] م) أن أعداداً من العرب كانوا ضمن جيش كسرى أنوشروان ([illegible] ــ [illegible]

م) الذي وجهه إلى بلاد الهند بعد أن استولى على اليمن، وأنه استولى على أحـــدى المناطق الهندية وحمل منها أموالاً عظيمة وجـــواهر كثيرة، ومن المعروف أن مـــولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان في سنة (العشرون ثمانيا) من سلطان كسرى أنوشروانالثلاثون ، كذلك يؤكـــد المؤرخ والرحالة أحمد بن عربشاه (يالله والعشرون والثلاثون — ثمانيا طبع في الثلاثون هــ / والعشرون الثلاثون جميع حقوق محفوظة يالله — العشرون طبع في ثمانيا يالله م) أن الإسلام بدأ ينتشر في سواحل الهند الغربية زمن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلموالعشرون.

إن أعداء الإسلام ينكرون قيام علاقات بين الهند والعرب زمن الرسول، ولكنهم يقبلون الرواية التي تذكر أن المسيحية انتشرت في الهند عـــن طريق القديس (توماس) الذي توجه إلى الهند، وأسس أول كنيسة نصرانية هناك في ساحل المليبار سنة (52 م)، وقد بقيت هذه الكنيسة حتى القرن الخامس الميلادي ، وكانت تابعة للكنيسة الفارسية.

يؤكد كثير من المؤرخين الغربيين ومن بينهم فرنسيس دي واسترك أنه وجـــد محفوراً على حـــجر في مسجد يقع بولاية (كيرالا) أن المسلمين كانوا موجودين بهذه الولاية سنة 5 هــ / 627 م [10]، كذلك يؤكـــد بعـــض المؤرخـــين أن ملك سرنديب (راجـــة سرنديب) وملك مليبار أسلما سنة 40 هــ / 660 م ويؤكد أحد الباحثين الهنود وهو (بالا كرشنا بلاي) أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسل خطـــاباً إلى ملك مليبار يدعوه فيه إلى الإسلام سنة 628 م [11]، ولا يوجد ما يؤكد هذا الكلام في المصادر الإسلامية حتى الآن.

وتجدر الإشارة إلى أمر هام وهـــو أنه توجـــد نقود فضية نشرتها أسرة (بـــاركل) في (كنور)، تحمل أسم الملك (ملك أركل)، وقد عرضت هذه النقود في المعرض الثقافي بمدينة مدراس الهندية سنة 1934 م، وهي تدل دلالة قاطعة على الوجود الإسلامي في ساحل المليبار زمن النبي صلى الله عليه وسلم[12].

لقد عرف العرب بلاد الهند، وكانت العلاقات التجارية هي العلاقات السائدة بينهم فكانت علاقات ود وتسامح، وكان العرب والمسلمون بعكس الأوربيين الذين أمنوا بنظرية تفوق الجنس الأوروبي على بقية الأجناس، ولكن العرب المسلمون كانـــوا بعكس ذلك فكان معيارهم الوحيد للأفضلية بين البشر هو التقوى والعمل الصالح، وحتى عندما فتحوا البلدان كانت دعوتهم وسيرتهم الحسنة هي التي تسبقهم إلى الشعوب المغلوبة والمظلومة فتساهم في الفتح، فهم كانوا فاتحين للقلوب بالمحبة والرحمة والأسوة الحسنة قبل أن يكونوا فاتحي بلاد بالجيوش والسلاح، وتشهد معاركهم التي خاضوها مع أعدائهم على أنهم كانوا أقل عدداً منهم، ولكن كانوا متفوقين عليهم حضارياً بالمبادئ السامية التي كانوا يحملونها معهم، أنظر إلى قول سفير سعد بن أبي وقاص (599 ــ 675 م) ربعي بن عامر إلى القائد الفارسي رستم قبيل معركة القادسية (إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)[13].

فهذا الكلام يدل على أن المسلمين كانوا حملة رسالة عظيمة وأمانة وحضارة، ولذلك سموا انتصارهم على أعدائهم بالفتح، وعندما دخل الإسلام إلى الهند تغيرت هذه البلاد ونعمت بالخير والمحبة بين أبناؤها وبين مختلف طوائفها وأزدهر العلم في ربوعها وأزداد اتصالها بالعـــالم الإسلامي فالمؤرخـــان القلقشندي (756 ــ 821 هــ / 1355 ــ 1418 م) في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء[14]، والمـــؤرخ تقي الـــدين المقـــريزي (766 ــ 845 هــ / 1365 ــ 1441 م) في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار[15]، يذكران أنه كانت بمدينة دلهي في عهد سلطان الهند المسلم محمـــد تغلق شاة (725 ــ 752 هــ / 1324 ــ 1351 م) حـــوالي ألف مدرسة للحنفية وحـــدها، ونحـــو (70) مـــارستان أي [مستشفى أو داراً للشفاء] كل ذلك كان بفضل الإسلام الذي حول هذه البلاد إلى مثابة للعلم والحضارة ، وحول أهلها إلى طلبة للعلم.

وصل الإسلام إلى الهند كما تذكر بعض المراجـــع التاريخية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مباشرة عن طريق الدعاة والرحالة والمسافرين والتجار، ويبلغ عـــدد المسلمين في الهند اليوم حسب الإحصاءات الرسمية الهندية حـــوالي(138.2) مليون مسلم، وهذا العدد هو أكبر أقلية للمسلمين في العالم ، يعيشون أوضاعاً سيئة من التضييق عليهم، وفقدانهم الكثير من حقوقهم.

وهناك من يؤكد أن عدد المسلمين يفوق ذلك بكثير، وهو حوالي (200) مليون مسلم، وهم بذلك يعتبرون ثاني تجمع إسلامي في العالم بعد إندونيسيا، وأن السلطات الهندية تحاول دائماً تقليل عدد المسلمين خوفاً من ازدياد النفوذ الإسلامي، ومن الناحية المذهبية فإن المسلمين الهنود يتبعون المذهب الحنفي.

أما المسلمون في الجنوب الهندي فالأغلبية منهم من المتعلمين والأغنياء والتجار لأنهم لم يتأثروا بعملية التقسيم سنة 1947 م، وهكذا فإنه مما لا ينكره أحد أنه عند مجيء الإسلام إلى الهند جاء بثقافة وحضارة، وقد شهدت القرون الوسطى نوعاً من الانسجام والاندماج والتوافق بين الثقافة الإسلامية والهندية، مما أدى إلى ظهور ثقافة مشتركة لازالت قائمة حتى اليوم، وتؤكد المصادر والمراجع العربية أن المسلمين تأثروا بثقافة الهند وحضارتها وكتبها وآدابها ففي العصر العباسي كان بعض الأطباء لبعض الخلفاء العباسيين من الهنود.

ذكر الهند في كتب الأدب العربي والتاريخ الإسلامي:

إن المتتبع لتاريخ العلاقات بين العالم العربي الإسلامي والهند يجد أن كتب التاريخ الإسلامي تحفل بذكر الهند وشعوبها ودياناتها وعلمائها وصلة المسلمين بها ففي حديث شريف للرسول (صلى الله عليه وسلم) ذكره الطبري في كتابه تاريخ الطبري[16]، وكذلك ذكره أبن كثير (701 ــ 774 هــ / 1302 ــ 1373 م) في كتابه البداية والنهاية[17]، وهو أن النبي الكريم لما قدم عليه وفد من قبيلة بني الحارث بن كعب من نجران ببلاد اليمن في شوال سنة 10 هــ / الموافق ديسمبر 631 م قـــال عنهم الرسول الكريم لما رآهم (من هؤلاء الذين كأنهم رجال الهند)، وفي رواية أخرى ذكرها أبن حجر

العسقلاني (773 ــ 852 هــ / 1372 ــ 1449 م) في كتابه الإصابة في معرفة الصحـــابة (من هؤلاء الذين كأنهم من الهند)[18].

والشاهد في هذا الحديث الشريف إشارة عظيمة تدل على أن المسلمين كانوا يعرفون الهند وأهلها وأنهم كانوا يشبهون أهل اليمن، وحتى اليوم فإن الهنود يشبهون اليمنيين في الكثير من النواحي مثل البشرة السمراء واللباس وضآلة الجسم بالإضافة إلى الصلات القوية التي كانت متبادلة بين الجانبين، ومن العلماء الذين تناولوا ذكر الهند في كتبهم القلقشندي (756 ــ 821 هــ / 1355 ــ 1418 م) في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء حيث يقول: (هي مملكة عظيمة الشأن لا تقاس في الأرض مملكة سواها لاتساع أقطارها وكثرة أموالها وعساكرها وأبهة سلطانها في ركوبه ونزوله .... وكنت أسمع من الأخبار الطائحة والكتب المصنفة ما يملأ العين والسمع لأقف على حقيقة أخبارها لبعدها منا .... وحسبك ببلاد في بحرها الدر، وفي برها الذهب، وفي جبالها الياقوت والماس، وفي شعابها العود والكافور .... ومن وحوشها الفيل والكركدن، ومن حديدها سيوف الهند)[19].

أما القزويني (605 ــ 682 هــ / 1208 ــ 1283 م) في كتابه أثار البلاد وأخبار العباد فيقول عن الهند: (هي بلاد واسعة كثيرة العجائب .... وهي أكثر أرض الله جبالاً وأنهاراً وقد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوان .... بها من المعدنيات جواهر نفيسة ومن النبات أشياء غريبة ومن الحيوانات حيوانات عجيبة)[20]، أما مرتضى الزبيدي (1145 ــ 1205 هــ / 1732 ــ 1790 م) فقال عنها في كتابه تاج العروس (الهند بالكسر جيل معروف .... واسم بلاد والنسبة هندي، هنود كزنجي وزنوج وقال عدي بن الرقاع:

رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والغارا

وإنما عنى العود الطيب الذي من بلاد الهند، والهنادك رجال الهند .... والسيف الهندواني منسوب إليهم، وكذلك المهند وهو المطبوع من حديد الهند)[21]، وقـــال البهاء العــاملي (953 ــ 1031 هــ / 1547 ــ 1622 م) في كتابه الكشكول: (فضائل الهند ثلاثة كليلة ودمنة ولعب الشطرنج وتسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب)[22]، أما العلامة الجاحظ (163 ــ 255 هــ / 780 ــ 869 م) في كتابه الحيوان فيذكر فضل أمه الهنود في علم الحساب فيقول (لولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير .... ولبطلت معرفة التضاعيف)[23].

في بداية الدولة الأموية اقترب المسلمون كثيراً من الحدود الشمالية للهند بقيادة محمد بن القاسم الثقفي (62 ــ 96 هــ / 681 ــ 715 م)[24] الذي فتح بلاد السند باكستان حالياً، وفي عهد سليمان بن عبد الملك (96 ــ 99 هــ ــ / 715 ــ 717 م) سجن هذا القائد الفذ، وهو أصغر قائد في الإسلام قاد الجيوش وعمره خمس عشرة سنة، وانتهى نهاية مأسوية مثله في ذلك مثل القادة العظام

قتيبة بن مسلم الباهلي فاتح الصين وطارق بن زياد فاتح الأندلس وموسى بن نصير فقال في سجنه متذكراً فتوحاته التي اقتربت إلى حدود الهند الشمالية[25]:

أينسى بنو مروان سمعي وطاعتي .... وإني على ما فاتني لصبور

فتحت لهم ما بين سابور بالقنا .... إلى الهند منهم زاحف ومغير

وما وطئت خيل السكاسك عسكري .... ولا كان من عك علي أمير

وما كنت للعبد المزوني تابعاً .... فيالك جداً بالكرام عثور

في بداية الدولة العباسية توثقت صلات العرب الحضارية بالهند واستقدم الخلفاء والوزراء أعـداداً من العلـماء والأطباء الهنود، بسبب تشجيع الدولة الإسلامية للعلماء والأطباء حيث أصبحت بغداد قبلة طلاب العلم والمعرفة، وكانت محط رحال لهؤلاء، ومبعث أشعاع حضاري لجميع الأمم والشعوب ، وقـد مدح الشاعر السيد الحميري (105 ــ 173 هـ / 723 ــ 789 م) الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور، وفي هذه الأبيات يعدد الدول الكبرى الموجودة آنذاك ومن بينها الهند فيقول[26]:

إن الإله الذي لا شيء يشبهه .... أعطاكم الملك للدنيا وللدين

أعطاكم ملكاً لا زوال له .... حتى يقاد إليكم صاحب الصين

وصاحب الهند مأخوذاً برمته ....وصاحب الترك محبوساً على هون

ففي الأبيات السابقة يذكر الشاعر قوة دول الإسلام في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وهو من أقوى خلفاء بني العباس، وأن الله أعطاها قوة الملك حتى خضعت لها الممالك الأخرى، وأن هذه الممالك هي ممالك كبرى في ذلك العصر، وهي الصين والهند والترك.

وهناك الكثير من الشعراء الذين ذكروا الهند في أشعارهم ومن يجلب منها من بضائع ، ومن بين هؤلاء الشعراء الشاعر أبو الضلع السندي حيث قال[27]:

لقد أنكر أصحابي وما ذلك بالأمثل　　　إذا ما مدح الهند وسهم الهند في المقتل

لعمري إنها أرض إذا القطر بها ينزل　　　يصير الدر والياقوت والدر لمن يعطل

فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل　　　وأصناف من الطيب ليستعمل من يتفل

وأنواع الأفاويه وجوز الطيب والسنبل　　　ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل

وإن التوتيا فيها كمثل الجبل الأطول　　　ومنها الببر والنمر ومنها الفيل والدغفل

ومنها الكرك والببغاء والطاووس والجوزل　　　ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل

سيوف ما لها مثل قد استغنت عن الصيقل　　　وأرماح إذا ما هزت اهتز بها الجحفل

فهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل

إن الأبيات السابقة تصور بدقة بالغة ما يوجد ببلاد الهند، وتدل على معرفة المسلمين بها معرفة تامة ، فهو يقول أنها أرض المطر الغزير والخيرات الكثيرة، وبها الكثير من الحيوانات والنباتات

والزروع وأنواع الطيب والسيوف والرماح، ولا ينكر ذلك إلا الرجل الأخطل هو الغبي أو الجاهل المغرور.

أما الشاعر مطيع بن إياس (ت 169 هـ / 785 م) وهو من شعراء اللهو والمجون في العصر العباسي الأول، فيقول عن الهند معدداً الحيوانات الموجودة بها ومخاطباً جارية تسمى (روقة)[28]:

روق أي روق كيف فيك أقول   سادسنا دوني وأرمائيل
وبعيد من بينه حيثما كان   وبين الحبيب قنادبيل
روق يا روق لو ترين محلي   ببلاد معروفها مجهول
ببلاد بها تبيض الطواويس   وفيها يزاوج الزندبيل
وبها الببغاء والصفر والعودلة   في ذرى الأراك مقيل

تجدر الإشارة إلى أن هناك الكثير من العلماء العرب والمسلمين اعتمدوا في مؤلفاتهم على كتب الهنود وتصانيفهم في مختلف العلوم والمعارف مما يدل على عمق التبادل الحضاري بين الجانبين، وتأثر الحضارة الإسلامية بآداب وعلوم الهنود، فهذا ابن قتيبة الدينوري (213 ـ 276 هـ / 828 ـ 889 م) في كتابه عيون الأخبار كثيراً ما يذكر قوله (قرأت في كتاب للهند)[29].

كذلك فإن أبن النديم (ت 438 هـ / 1047 م) يذكر في كتابه الفهرست بعضاً من أسماء العلماء والأطباء الهنود مثل (كنكه الهندي . جودر الهندي . صنجهل الهندي . نهق الهندي . باكهر راحة . صكة داهر . أنكو زنكل . أريكل جبهر . أندي جباري)[30]، ويضيف أبن أبي أصيبعة (596 ـ 668 هـ / 1200 ـ 1270 م) في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء على الأسماء السابقة أسماء أطباء وعلماء آخرين مثل (شاناق . منكة الهندي . صالح بن بهلة الهندي) ويقول عن الطبيب كنكه بأنه حكيم هندي من متقدمي حكماء الهند وأكابرهم .... وهو المقدم في علم النجوم عند جميع علماء الهند[31].

ومما لا شك فيه أن هؤلاء العلماء والأطباء الهنود كانت لهم صلات قوية بالعالم الإسلامي، لأنه كان في ذلك الوقت يمثل مركز الإشعاع الحضاري في العالم كله مما جعل هؤلاء العلماء والأطباء يهاجرون من بلادهم ويقيمون في بغداد، ويلقون التشجيع والترحيب لأن الخلفاء المسلمين شجعوا الإقبال على العلم والمعرفة، وكان الخليفة المأمون العباسي (198 ـ 218 هـ / 813 ـ 833 م) يمنح أي عالم يقوم بترجمة كتاب غير عربي بوزنه ذهباً.

كذلك تأثرت اللغة العربية باللغة الهندية نتيجة للتجارة والاختلاط ودخلت إلى اللغة العربية كلمات هندية كثيرة بمرور الزمن استعملها العرب والمسلمون، ومن ذلك أسماء بعض الأعشاب والنباتات والحيوانات والملابس التي لم تكن معروفة ببلادهم ، فمثلاً عرف العرب ملابس تسمى ب (البقيرة)، وقد ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 ـ 170 هـ / 718 ـ 786 م) في كتابه

العين فقال (البقيرة شبة قميص تلبسه نساء الهند ضيق إلى السرة .... والتبقر التوسع)[32]، وقال الزمخشري (467 ــ 538 هــ / 1074 ــ 1143 م) البقيرة هي بردة تبقر أي تشق فتلبس بلا كمين ولا جيب[33]، ولازالت إلى اليوم هناك ثياب في الهند تلبسها النساء إلى السرة تشبه البقيرة وتسمى ب (اللهنغا).

كذلك ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أن هناك ملابس أخرى عرفها العرب عن طريق الهنود تسمى ب (الفوط) تجلب من بلاد الهند، وهي غلاظ قصار تكون مآزر[34]، وإلى اليوم فإن معظم اللباس الهندي هو عبارة عن مآزر وخاصة للرجال.

وهكذا نلاحظ في كتابات هؤلاء المؤرخين واللغويين وجود هذه الكلمات مما يؤكد وجود صلات حضارية قوية بين العرب والهند.

كذلك أكــد الجغرافي الإدريسي (493 ــ 560 هــ / 1100 ــ 1165 م) على أن معظم لباس أهل الهند هو الفوط[35]، أما الرحــالة أبن بطوطة والذي زار الهند، فقــال عن أهل ظفار وتأثرهم باللباس الهندي: " وهم أهل تواضع وحسن أخلاق وفضيلة ومحبة للغرباء ولباسهم القطن وهو يجلب إليهم من بلاد الهند ويشدون الفوط في أوساطهم عوضاً عن السروال وأكثرهم يشد فوطة في وسطه وتجعل فوق ظهره أخرى من شدة الحر "[36].

كذلك أشار المؤرخ والجغرافي ياقوت الحموي (574 ــ 626 هــ / 1178 ــ 1229 م) إلى أن المآزر تجلب من بلاد الهند فقال: (وفي بلاد الهند .... بلد .... مشهور يجلب منه أنواع من الثياب والمآزر الملــونة وهي أفخر من كل ما يجلب من الهند)[37].

كذلك هناك إشارات تؤكــد انتشار ملابس (الفوط) في العالم الإسلامي عن طريق الهند، وخاصة في مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية وما جاورها من مدن فقد أكد أبن منظور الأفريقي (630 ــ 711 هــ / 1232 ــ 1311 م) في كتابه لسان العرب على وجودها في بغداد مما يدل على التبادل التجاري بين أمة العرب والهنود فقال: (الفوطة ثوب قصير غليظ يكون مئزراً .... ورأيت بالكوفة أزراً مخططة يشتريها الجمالون والخدم فيتزرون بها فلا أدري أعربي هي أم لا)[38].

كما لقب المؤرخ أبن الفوطي (642 ــ 723 هــ / 1244 ــ 1323 م) بهذا الاسم نسبة إلى بيع الفوط[39]، وهو قد ولد ونشأ ببغداد.

وعرف العرب أيضاً ملابس أخرى تسمى ب (القراطق) كان الهنود وملوكهم يلبسونها ، ومما يؤكد انتشارها ببغداد كذلك، وأنها كانت تباع أن الشاعر الحسين بن الضحاك (162 ــ 250 هــ / 779 ــ 864 م) والملقب بشاعر الخصيان لأنه كان يكثر من ذكرهم في شعره، تغزل في غلام اسمه شفيع وكان يلبس القراطق فقال[40]:

وكالوردة الحمراء جاء بحمرة   من الورد يسعى في القراطق كالورد

أما الجغرافي والمؤرخ الإدريسي فيصف نساء أهل الهند وملابسهن عند حديثه عن إحدى المدن الهندية وهي مدينة (نهروارة) فيقول (فأما مدينة نهروارة فملكها .... يسمى بلهرا وله جيوش وفيلة وعبادته صنم البد، وهو يحمل تاج الذهب على رأسه .... وقد يركب في كل جمعة ويركب حوله نحو مائة امرأة ولا يمشي معه أحد سواهن وقد لبسن القراطق المذهبة وتحلين بأحسن الحلية واحتملن الأساور من الذهب والفضة في أيديهن وأرجلهن وأسبلن شعورهن على أردافهن وهن يتلاعبن ويتدافعن والملك يقدمهن)[41]، وكذلك يورد الحميري (ت 900 هـ / 1494 م) عند حديثه عن إحدى مدن السند نصاً يفيد أن أهل الهند كانوا يلبسون القراطق فيقول أن ملوك هذه المدينة يتشبهون بملوك الهند في لباس القراطق وإسبال الشعور[42].

ولا تزال إلى اليوم الصفات التي ذكرها المؤرخون المسلمون عن الهنود موجودة فأكثرهم يلبسون الخواتم في أيديهم ، ويسبلون شعورهم ..

أما المؤرخ والجغرافي البيروني (362 ــ 440 هـ / 973 ــ 1048 م)[43] الذي عاش في الهند عشرات السنين واختلط بالهنود ، وترجم بعض الكتب الهندية إلى العربية فيتحدث عن لباس الهنود وأوصافهم فيقول : (لا يحلقون شيئاً من الشعر وأصلهم العري لشدة الحر .... ويضفرون اللحى ضفائر .... ويطولون الأظافر .... ويأكلون أوحاداً فرادى على مندل السرقين ولا يعودون إلى ما فضل من الطعام .... ويحمرون الأسنان بمضغ الفوفل بعد تناول ورق التنبول .... ولا يأكلون لحم البقر .... ويتسرولون بالعمائم ثم المفرط منهم يكتفي باللباس بخرقة قد أصبعين يشدها على عورته .... بخيطين .... ويشقون أذيال القراطق إلى اليمين واليسار .... ويبتدئون في الغسل بالرجل قبل الوجه .... ويغتسلون ثم يجامعون .... والنساء يرهزن عليهم من تحت إلى فوق كما يقمن بأمور الحراثة وأزواجهن في راحة .... ويلبس ذكورهم ملابس النساء من الصبغات والشنوف والأسورة وخواتيم الذهب في البناصر وفي أصابع الأرجل ويتوجهون نحو الحائط في الغائط ويكشفون السوءة نحو المار .... ويبزقون غير محتشمين .... ويتمنون بالضرطة ....ويتشائمون من العطاس)[44]، ويتضح من هذا الوصف الدقيق للمؤرخ البيروني منذ ألف سنة مضت صفات أهل الهند وأعمالهم التي مازالت موجودة إلى اليوم ، فكل من زار الهند يلاحظها ويشاهدها فهي أرث اجتماعي خلفه الأجداد للأحفاد ...

كذلك عرف العرب عن طريق الهنود خشب الساج، وقد قال عنه أبن منظور (الساج خشب يجلب من الهند)[45]، وقال الفيومي (ت 770 هـ / 1368 م) الساج ضرب عظيم من الشجر .... ولا ينبت إلا بالهند ويجلب منها إلى غيرها .... وهو خشب أسود رزين ولا تكاد الأرض تبليه[46].

وأيضاً عرف العرب خشب الأبنــوس وهو خشب معروف يجــلب من الهند[47]، وكذلك شجر يسمى ب (الساسب) يؤتى به من الهند وتصنع منه السهام، ويقال له السيسب والسيسبان قال أبن منظور (السيسبان شجر ينبت من حبه ويطول ولا يبقى .... والناس يزرعونه في البساتين يريدون حسنه وله ثمر .... يؤتى به من بلاد الهند)[48].

وهكذا فإن العرب قد عرفوا الكثير من الأشجار والنباتات والأعشاب ممن تشتهر به بلاد الهند، فقد كانت الصلات التجارية قائمة بينهم منذ أقدم العصور.

كذلك عرف العرب العود الهندي وأن فيه علاج لكثير من الأمراض[49]، وعرفوا أيضاً الرانج أو الجوز الهندي وهو النارجيل، وقد قال الزبيدي في كتابه تاج العروس: النارجيل هو جوز الهند أعجمي على غير أبنية العرب[50]، وحتى في بلاد الأندلس عرف النارجيل فقد قال أبن حزم الظاهري (384 ــ 456 هــ / 994 ــ 1064 م) عن ذلك: " كغارس النارجيل بالأندلس وكغارس الزيتون بالهند وكل ذلك لا ينجب "[51] ، فهو يؤكد أن هناك اختلاف في التربة والمناخ فلا يمكن زراعة شجرة الزيتون بأرض الهند وكذلك لا يمكن زراعة شجرة جوز الهند بالأندلس.

كما عرف العرب عن طريق الهنود الأثمد الهندي وهو نوع من أنواع الكحل، وفيه يقول أحد الشعراء[52]:

فهاج وجدي بسعدى وهي نائية	عني وقلبي بالأشواق متبول
ما أنس لا أنس إذ تجلو عوارضها	والجفن بالأثمد الهندي مكحول

إن تلك الشواهد التاريخية تؤكد إن المبادلات التجارية كانت قائمة بين العالم العربي والهند، وأن العرب والمسلمين وصلوا إلى تلك الأنحاء قبل الأوروبيين بزمن طويل، ومن المنتجات التي كانت تجلب من بلاد الهند إلى البلاد العربية يذكر القزويني أن من بين هذه المنتجات (الفلفل والزنجبيل والقرنفل والسنبل والقسط والخاولنجان)، وقال عنها أنها تجلب من بلاد الهند وأنها موجودة بها مع الكثرة[53].

تجدر الإشارة إلى أن هذه المبادلات التجارية لم تكن قائمة بين بلاد العرب في الحجــاز وحسب، بل أنها وصلت إلى بلاد الأندلس في أقصى الغرب الإسلامي، فقد ذكر المؤرخ المقــري التلمساني (992 ــ 1041 هــ / 1584 ــ 1631 م) أن هناك بضائع هندية كانت تصل إلى بلاد الأندلس ، وذكر منها خمسة أصناف وهي (المسك . الكافور . العود . العنبر . الزعفران)، وقال عنها كلها تحمل من أرض الهند وما اتصل بها[54].

وهناك أمر هام وهو أن أحد الأسباب التي جعلت الأوروبيين يبحثون عن طريق يوصلهم إلى الهند لغرض استعمارها والحصول على خيراتها هو أن العالم العربي والإسلامي كان هو المتحكم في

التجارة الهندية، فكان هو المعبر الوحيد لأوروبا، فأرادوا أن يتحرروا من السيطرة العربية الإسلامية ويصلوا إلى الهند مباشرة.

أما الحيوانات الهندية فقد عرف العرب الكثير منها وتحدثوا عنها في مؤلفاتهم، ومن هذه الحيوانات الحمار الهندي (وحيد القرن) يقول عنه القلقشندي نقلاً عن الزمخشري (هو وحش يكون ببلاد الهند يسمى الحمار الهندي له قرن واحد في جبهته يبلغ غلظه شبرين وهو محدد الرأس إلا أنه ليس بالطويل وأنه ربما نطح الفيل فبعجه بقرنه وإن أنثاه تحمل سبع سنين)[55].

كما تحدث بعض العلماء والمؤرخين في العالم الإسلامي عن الأسعار التي كانت موجودة ببلاد الهند مما يدل على أن المعاملات التجارية كانت مزدهرة بين البلدين، فقال القلقشندي في باب المعاملات التجارية التي كانت سائدة آنذاك أن الجارية الهندية الخدامة لا تتعدى قيمتها ثمان تنكات ، واللواتي يصلحن للخدمة والفراش حوالي خمس عشرة تنكة ، ومع هذا الرخص فإن هناك بعض الجواري من تتعدى قيمتها أكثر من عشرين ألف تنكة ، وذلك بسبب حسنهن ولطفهن[56].

كذلك ذكر المؤرخ عبد الرحمن أبن الجوزي (508 ـــ 597 هـــ / 1114 ـــ 1201 م) في كتابه المدهش أنه في سنة 456 هـــ / 1063 م بلغ الرطل من التمر الهندي أربعة دنانير[57]، وهذا يؤكد عمق الصلات بين بلاد الهند والعالم العربي الإسلامي، وأن المسلمين كانوا على دراية واسعة ومعرفة تامة بالبضائع الهندية وأسعارها، وكانت العلاقات التجارية والمصالح المتبادلة هي العلاقات السائدة آنذاك بين البلدين وخاصة في العهد العباسي.

أما في مجال ما يعرف اليوم بالعلاقات الثقافية والعلمية تذكر بعض المصادر أن الخليفة أبا جعفر المنصور (95 ـــ 158 هـــ / 714 ـــ 775 م) طلب واستقدم عدداً من الأطباء الهنود، ومن أولئك الأطباء طبيب يسمى (منكة الهندي) حيث قام بعلاج الخليفة حتى شفى من مرضه[58]، كذلك ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أن يحيي بن خالد البرمكي (120 ـــ 190 هـــ / 738 ـــ 805 م) وهو من كبار الوزراء في الدولة العباسية، كان يستجلب الأطباء من بلاد الهند ، وأورد الجاحظ بعضاً من أسماءهم مثل (منكة . بازكير . قلبرقل . سندباذ)[59].

ويذكر بعض الباحثين أن ساحل المليبار عندما كان في ظل حكم أسرة (راشترا كوتا) كانت تقوم بينه وبين العالم الإسلامي صلات قوية خاصة في القرن الثاني الهجري الموافق للثامن الميلادي[60]، وكان التجار العرب المسلمون يأتون إلى الهند فيقابلون بالحفاوة والترحيب، مما يدل على طيب أهل هذه البلاد، وأنهم لم يكونوا ينظرون إلى العرب نظرة عدائية، كذلك تذكر بعض المراجع أن عدداً من الهنود كانوا من ضمن كبار رجال الدولة العباسية وتولوا عدة مناصب[61]، كما تجدر الإشارة إلى أن الهند كانت ملاذاً لبعض العلويين الهاربين من بطش السلطات العباسية.

يحفل الأدب العربي بذكر الزيارات والرحلات التي كانت تجري بين العالم العربي والهند، وفي هذا المجـــال ورد في كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي (ت 386 هـــ / 996 م) أن ملك

الهند أرسل إلى الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور فيلسوف وطبيب هندي محملاً ببعض التحف والهدايا فأنزله المنصور، وأحسن إليه ولما دخل عليه قال له: جئتك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال يتنافس الملوك فيها لا نصنعها إلا لهم فقال له المنصور: وما هي ؟ قال الفيلسوف والطبيب الهندي: أخضب لحيتك بسواد .... لا تتغير عن حالها، قـال المنصور: وما الخصلة الثانية ؟ قال الهندي: أعالجك بعلاج تتسع به في المأكل فتأكل أي شيء شئت فلا تتخم ولا يؤذيك الطعام، قال المنصور: وما الخصلة الثالثة ؟ قال الهندي أقوي صلبك بقوة تبسط إلى الجماع فتجامع ما شئت لا تمل من ذلك، ولا يضعف بصرك ولا ينقص من قوتك.

فأطرق المنصور، ثم رفع رأسه إلى الطبيب الهندي وقال له: كنت أظن أنك أعقل مما أنت، أما السواد فلا حاجة لي به فإن ذلك غرور وزور، والشيب هيبة ووقار، ولم أكن لأغير نوراً جعله الله تبارك وتعالى في وجهي بظلمة السواد، وأما ما ذكرت عن الأكل فوالله ما أنا بشره، وما لي في الاستكثار من الطعام حاجة لأنه يثقل الجسم ويشغل عن النوائب، وأقل شيء فيه كثرة اختلافي إلى الخلاء، فأري ما أكره وأسمع ما لا أحب، وأما ما ذكرت من النساء فإن النكاح شعبة من الجنون، وما أقبح بخليفة مثلي يجثو بين يدي صبية، أرجع إلى صاحبك ..... فلا حاجة لي بما جئت به[62].

إن المناظرة السابقة بين الخليفة المنصور والعالم الهندي تظهر بوضوح التفوق الحضاري الإسلامي على الحضارة الهندية التي ترى على لسان الطبيب والفيلسوف الهندي أن الحياة هي عبارة عن متعة الأكل والجنس والتمتع بملذات الحياة، وأن تلك المناظرة كانت مما يمكن اعتباره اليوم بالعلاقات الثقافية، وأنها كانت بعلم ملك الهند بدليل قول الخليفة المنصور للطبيب الهندي أرجع إلى صاحبك.

تؤكد كتابات المؤرخين أن العلاقات بين الهنود والعرب كانت مزدهرة ، في جميع المجالات الحضارية سواء في المجال الاقتصادي أو العلمي الثقافي، الذي ازدهر بوضوح بين الأمتين بسبب التقارب والمجاورة بينهما، وبسبب الإرث التاريخي والحضاري للأمتين، فكل أمه لديها ثقافات وعلوم وحضارة لها ألاف السنين، وقـد ذكر محمـد بن حيان البستي (ت 354 هـ / 965 م) في كتابه روضة العقلاء ونزهة الفضلاء أن رجلاً من شعراء الهند كـان قد دخل على وزير الخليفة هارون الرشيد يحيي بن خالد البرمكي (120 ـ 190 هـ / 738 ـ 806 م)، ومعه مترجم فقال المترجم: إن هذا شاعر، قد حاول مدحك فقال يحيي: لينشد، فقال الشاعر الهندي: أره أصره ككرا كي كره مندره .

فقال يحيي للمترجم : ما يقول ؟ فقال المترجم يقول:

إذا المكارم في آفاتنا ذكرت   فإنما بك فيها يضرب المثل

فأمر له يحيى بألف دينار[63].

والمتتبع للعلاقات بين الأمتين العربية والهندية يلاحظ التأثير الحضاري واضحاً بينهما، ويجد أن العرب تأثروا كثيراً في ثقافتهم وعلومهم وحضارتهم بالحضارة الهندية، وأنهم أخذوا منهم مختلف العلوم سواء في مجال الطب أو الأدب أو غيرهما من مجالات فحتى اللغة نفسها تأثرت بهذه العلاقات..

وخلال العصر العباسي الأول نجـد أن الشاعر أبـان اللاحـقي (ت 200 هـ / 815 م) قد وضع كتاب كليلة ودمنة، وهو من كتب الهند المشهورة في أبيات من الشعر ليسهل حفظه على طلاب العلم فيما يعرف بالشعر التعليمي، وهو لم ينسى فضل أمة الهنود في هذا الكتاب فقال[64]:

هذا كتاب أدب ومحنة	وهو الذي يدعى كليلة ودمنة
فيه دلالات وفيه رشد	وهو كتاب وضعته الهند
فوصفوا آداب كل عالم	حكاية على ألسن البهائم
فالحكماء يعرفون فضله	والسخفاء يشتهون هزله

إن المتتبع لعلاقات العرب بالهند يجدها كانت قوية، وأن العرب كانوا على صلات قوية بالجانب الهندي عن طريق التجارة، والعلاقات الثقافية، وكذلك عن طريق المجاورة، وكتب الأدب العربي والتاريخ الإسلامي حـافلة بتلك الأخبار التي تدل على التواصل الحضاري والاقتصادي بين البلدين، وقـد استمرت الزيارات والمناظرات بين الجانبين، وكانت تلك المناظرات والمحاورات عبارة عن تصادم وتجاذب بين الحضارتين الهندية والعربية الإسلامية، فالمسلمون كانوا في ذلك الوقت متفوقين حضارياً على غيرهم من الأمم، وأنهم لم يؤمنوا كما ذكرنا سابقاً بنظرية تفوق الأجناس التي أمن بها الأوروبيون.

وفي هـذا الباب يذكر الأديب ابن عبد ربه الأندلسي (246 ـ 328 هـ / 860 ـ 940 م) في كتابه العقد الفريد أن ملك الهند أرسل إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد (148 ـ 193 هـ / 763 ـ 809 م) جماعة من الرسل (السفراء) يحملون معهم سيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من الهند وكأنهم جاءوا يتحدون بها لأنها أفضل ما أنتجته حضارتهم، فأمر هارون الرشيد جنده عند استقبال السفراء الهنود فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم إلا الحدق [أي العيون]، وأذن للسفراء فدخلوا عليه فقال لهم: ما جئتم به ؟ فقال السفراء: هذه أشرف كسوة بلدنا (أي أحسن الملابس في بلادنا)..

فأمر هارون الرشيد بأن تقطع جلالاً وبراقع كثيرة للخيل [أي جعلها ملابس للخيل] فاحتار السفراء وتذمموا من ذلك ونكسوا رؤوسهم ثم قال لهم: ما عندكم غير هذا ؟ فقالوا: هذه سيوف قلعية لا نظير لها، فدعا بسيف الصمصامة وهو سيف لفارس العرب عمرو بن معد يكرب فقطعت به السيوف بين يدي الخليفة سيفاً سيفاً كما يقطع الفجل من غير أن تنثني له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فإذا لا فل فيه، فاحتار القوم، ثم قال لهم: ما عندكم غير هذا ؟ فقالوا: هذه كلاب سيورية لا يلقـاها سبع إلا

عقرته، فقال لهم الرشيد: إن عندي سبعاً فإن عقرته فهي كما ذكرتم، ثم أمر بالأسد فأخرج إليهم فلما نظروا إليه هالهم [أي أخافهم]، وقالوا: فنرسلها عليه، وكانت الكلاب ثلاثة فأرسلت عليه فمزقته فأعجب الرشيد، وقال لهم: تمنوا في هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا، فقالوا: ما نتمنى إلا السيف الذي قطعت به سيوفنا، فقال لهم الرشيد: ما كنا لنبخل عليكم، ولكنه لا يجوز في ديننا أن نهاديكم السلاح، ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم، قالوا ما نتمنى إلا السيف قال: لا سبيل إليه ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم[65].

إن القصة السابقة تبين بوضوح المكانة التي وصلتها العلاقات بين العالم الإسلامي وبلاد الهند وتبين التفوق الحضاري لأمتين كل منهما كانت صاحبة حضارة عريقة، وكذلك فإن هاتين الأمتين كانتا تتسابقان في مجال التفوق الحضاري بما لدى كل منهما من علوم ومنتجـــات وحضارة، وكانت كل أمة تفخر على الأخرى، ومع أن سيوف الهند كانت أشهر السيوف التي عرفها العرب منذ العصر الجاهلي إلا أنها لم تتفوق على سيف عمرو بن معد يكرب وهو من فرسان العرب المشهورين في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، وكان يعد بألف فارس، ويلقب بفارس العرب[66]، وكان سيفه المسمى بالصمصامة أشهر السيوف في بلاد العرب، فهؤلاء السفراء تمنوا الحصول على السيف العربي لجودته وقوته مع أن بلادهم وسيوفهم هي التي كانت معروفة بالجودة وحسن الصنعة، ولا غرابه في ذلك فبلاد الهند هي البلاد التي تنسب إليها السيوف منذ العصر الجاهلي، وكان العرب يشترون منها جميع أنواع الأسلحة، لأن الحرب كانت دائرة بينهم في ذلك الوقت، وقد حفل الشعر العربي بالكثير عن السيف الهندي.

تجدر الإشارة إلى أنه من الناحية التاريخية كانت توجد في الهند مجموعة من الإمارات الصغيرة كانت معاصرة للخلافة العباسية، وتذكر بعض المصادر أنه في سنة 151 هـــ / 768 م تولى ولاية السند وهي ولاية متاخمة للهند هشام بن عمرو التغلبي فهاجم كشمير وفتحها وأصاب سبياً ورقيقاً كثيراً[67]، وبذلك أصبح المسلمون يقتربون كثيراً من الإمارات الهندية التي أصبحت متاخمة للأراضي الإسلامية ، ويظهر أن الإمارات الهندية تآلفت مع الواقع القائم ورضيت بالتعايش مع الحكم الإسلامي[68]، كذلك تشير بعض المصادر إلى أنه كان هناك تعاون بين الإمارات الهندية وبعض الولاة المسلمين[69].

الهوامش :

[1] هذا البيت من الشعر للشيخ أحمد بن محمد علي الجوهري المكي (ت 1079 هـــ / 1669 م)، وهو قد عاش في شبابه ببلاد الهند لأكثر من (25) عاماً، ثم عاد إلى مكة، أنظر كتاب (سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر) تأليف صدر الدين الحسيني الحسني المعروف بابن معصوم ، ط 1 ، 1324 هـــ ، مكتبة محمد أمين الخانجي ، مصر ، ص 121) .

[2] الشريف عبد الحي بن فخر الدين ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، مراجعة عبد العلي الحسني وأبي الحسن الندوي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الهند ، 1972 م ، ج 1 ، ص 40 ــ 60 .

[3] عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، 1978 م ، ج 1 ، ص 33.

[4] الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ــ ت) ، ج 1 ، ص 530 .

[5] الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، دار الحداثة ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) ، ص 47 .

[6] الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1985 م ، ج 1 ، ص 92 ، 137 .

[7] صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، تحقيق المستشرق لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1912 م ، ص 17 .

[8] الطبري ، تاريخ الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1407 هــ ، ج 2 ، ص 153 .

[9] أحمد بن عرب شاه الحنفي ، عجائب المقدور في نوائب تيمور ، مطبعة أحمد الأنصاري الشرواني ، كلكتة ــ الهند ، 1233 هــ ، ص 162 ــ 164 .

[10] محمود السيد الدغيم ، المسلمون في الهند ، مجلة البيان ، العدد(238) .

[11] محمود السيد الدغيم ، المرجع السابق .

[12] محمود السيد الدغيم ، مرجع سابق .

[13] الطبري ، مصدر سابق ، ج 1 ،ص 446 .

[14] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق عبد القادر زكار ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1981 م ، ج 5 ، ص 66 .

[15] المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د ــ ت) ، ج 1 ، ص 855 .

[16] الطبري ، تاريخ الطبري ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1407 هــ ، ج 2 ، ص 195 .

[17] أبن كثير ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) ، ج 5 ، ص 98 .

[18] أبن حجر ، الإصابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1992 م ، ج 6 ، ص 493.

[19] القلقشندي ، مصدر سابق ، ج 5 ، ص 58 .

[20] القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت . لبنان (د ــ ت) ، ص 50 .

[21] الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، الناشر دار الفكر ، بيروت ، 1994 م ، ج 19 ، ص 64 .

[22] البهاء العاملي ، الكشكول ، ضبط محمد النمري ، الناشر دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1998 م ، ج 1 ، ص 163 .

[23] الجاحظ ، كتاب الحيوان ، الناشر دار الفرات للنشر والتوزيع ، 2002 م ، ج 1 ، ص 15 .

[24] وفي محمد بن القاسم يقول الشاعر زياد الأعجم (ت 100 هــ / 718 م) وهو من شعراء الدولة الأموية :

ما إن سمعت ولا رأيت عجيبة   كمحمد بن القاسم بن محمد

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة   يا قرب ذلك من سودداً من مولد

وقال عنه الجاحظ (قد رأيتم ما بلغ محمد بن القاسم من الفتوحات العظام والأيام الجسام والقهر للأعداء وبلوغ المحبة في الأولياء وهو أبن خمس عشرة سنة) ، أنظر رسائل الجاحظ ، مصدر سابق ، ص 67 .

[25] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 2000 م ، ج 4 ، ص 145 ـــ 246

[26] الأصبهاني ، الأغاني ، تحقيق علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، (د ــ ت) ، ج 7 ، ص 280 .

[27] القزويني ، مصدر سابق ، ص 50 ــ 53 .

[28] الجاحظ ، كتاب الحيوان ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 646 .

[29] أبن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، تحقيق مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية ، (د ــ ت) ، ج 1 ، ص 137 ــ 145.

[30] ابن النديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، 1978 م ، ج 1 ، ص 377 ــ 378 .

[31] أبن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج 1 ، ص 473.

[32] الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، حكمت كشكلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1996 م ، ص 399 .

[33] الزمخشري ، الفائق ، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ، دار المعرفة ، بيروت ، (د ــ ت) ج 1 ، ص 22 .

[34] الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، مصدر سابق ، ص 608 .

[35] الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، دار عالم الكتب ، بيروت . لبنان ، 1989 م ، ج 1 ، ص 80 .

[36] أبن بطوطة ، رحلة أبن بطوطة ، تحقيق علي الكيلاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405 هــ ، ج 1 ، ص 286 .

[37] الحموي ، معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) ، ج 4 ، ص 346 .

[38] أبن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) ، ج 7 ، ص 373 .

[39] أبن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار أبن كثير ، دمشق ، 1406 هــ ، ج 6 ، ص 60

[40] السري الرفاء ، المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ، تحقيق مصباح غلاونجي ، مكتبة المتنبي ، ص 37 .

[41] الإدريسي ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 188 .

[42] الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980 م ، ص 549 .

[43] البيروني عالم من أعظم علماء الحضارة الإسلامية ، وهو متعدد المواهب مؤرخ وجغرافي ورياضي تجول في الهند وعرف سكانها وجبالها ودياناتها ، وقد أعجب به الأوربيون أكبر إعجاب حتى قال عنه أحد المستشرقين (البيروني أكبر عقلية في التاريخ) ، وهو عالم حتى الرمق الأخير لأنه مات وهو يتعلم في مسألة من مسائل الميراث ، وقد اعتبر من أعظم عشرين فلكي في التاريخ ، وترك ما يقارب من 100 مؤلف .

[44] البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، دار عالم الكتب ، بيروت ، 1983 م ، ص 81.

[45] أبن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 302 .

[46] الفيومي ، المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) ، ج 1 ، ص 293 .

[47] المصدر السابق ، ج 1 ، ص 2 .

[48] أبن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 460 .

[49] أبن منظور ، مصدر سابق ، ج 7 ، ص 315 .
[50] الزبيدي ، تاج العروس ، مصدر سابق ،ص 361 .
[51] أبن حزم الظاهري ، رسائل أبن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1980 م ، ج 1 ، ص 344 .
[52] الحموي ، معجم الأدباء ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1993 م ، ج 4 ، ص 320 .
[53] القزويني ، مصدر سابق ، ص 250 .
[54] المقري التلمساني ، نفح الطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، 1900 م ، ج 1 ، ص 144.
[55] القلقشندي ، صبح الأعشى ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 40 .
[56] القلقشندي ، صبح الأعشى ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 81 .
[57] أبن الجوزي ، المدهش ، تحقيق مروان قباني ، دار الكتب العلمية ، بيوت . لبنان ، 1405 هـ ، ج 1 ، ص 71 .
[58] شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1973 م ، ج 2 ، ص 273 .
[59] الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) ، ج 1 ، ص 64 .
[60] شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 273 .
[61] شاكر مصطفى ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 273 .
[62] أبو طالب المكي ، قوت القلوب في معاملة المحبوب ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) ، ص 618 .
[63] محمد بن حيان البستي ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1977 م ، ج 1 ، ص 238 ــ 239 .
[64] نازك سابا يارد ، في فلك أبي نواس ، ، دار نوفل ، بيروت ، 1992 ، ص 145 .

[65] أبن عبد ربه الأندلسي ، مختار العقد الفريد ، مؤسسة عز الدين ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) ، ص 155 .
[66] عمرو بن معد يكرب الزبيدي من فرسان العرب الكبار في العصر الجاهلي ، أسلم وصحب الرسول وقدم على عمر بن الخطاب فقال له : لو جلت بفرسي على مياه معد ما خفت هيج أحد ما لم يلقني حراها وعبداها ويقصد بحراها عامر بن الطفيل وعتيبة بن شهاب وبعبداها عنترة العبسي والسليك بن السلكة الذي كان يسابق الخيل في الجري ، ومن أقوال عمرو (لم أسم لأحد قط إلا هابني) وعند وفاة النبي أرتد عمرو بن معد يكرب وفي إحدى المعارك برز له علي بن أبي طالب فلما رآه عمر رجع عنه ولم يقاتله ورجع إلى الإسلام وحسن إسلامه واستشهد في معركة نهاوند (فتح الفتوح) ضد الفرس قاتل حتى كان الفتح فحمل جريحاً فمات بقرية يقال لها روذه ببلاد فارس سنة 21 هـ / 641 م ، وكان مضرب المثل في بلاد العرب كلها في الشجاعة والفروسية والرجولة والشهامة .
[67] البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، 1956 م ، ص 543 .
[68] شاكر مصطفى ، دولة بني العباس ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 270 .
[69] المرجع السابق ، ج 2 ، ص 271 .

مصادر ومراجع الدراسة :

[1] . الشريف عبد الحي بن فخر الدين (1286 ــ 1341 هـ / 1869 ــ 1922 م) .
(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد . الهند ، 1962 م.
[2] . عمر رضا كحالة (1905 ــ 1987 م) .

(معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، 1978 م .
[3] . الثعالبي (350 ــ 429 هــ / 961 ــ 1038 م) .
(ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ــ ت) .
[4] . الجاحظ (163 ــ 255 هــ / 780 ــ 869 م) .
(رسائل الجاحظ) ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، دار الحداثة ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) .
[5] . الجاحظ (163 ــ 255 هــ / 780 ــ 869 م) .
(البيان والتبيين) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1985 م .
[6] . الجاحظ (163 ــ 255 هــ / 780 ــ 869 م) .
(كتاب الحيوان) ، الناشر دار الفرات للنشر والتوزيع ، 2002 م .
[7] . صاعد الأندلسي (420 ــ 462 هــ / 1029 ــ 1070 م) .
(طبقات الأمم) ، تحقيق وشرح لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1912 م .
[8] . القلقشندي (756 ــ 821 هــ / 1355 ــ 1418 م) .
(صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) ، تحقيق عبد القادر زكار ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1981 م .
[9] . المقريزي (766 ــ 845 هــ / 1365 ــ 1441 م) .
(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د ــ ت) .
[10] . الطبري (224 ــ 310 هــ / 839 ــ 923 م) .
(تاريخ الطبري) ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1407 هــ .
[11] . أبن كثير (701 ــ 774 هــ / 1302 ــ 1373 م) .
(البداية والنهاية) ، مكتبة المعارف ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) .
[12] . أبن حجر العسقلاني (773 ــ 852 هــ / 1372 ــ 1449 م) .
(الإصابة في معرفة الصحابة) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت . لبنان ، 1992 م
[13] . القزويني (605 ــ 682 هــ / 1208 ــ 1283 م) .
(آثار البلاد وأخبار العباد) ، دار صادر ، بيروت . لبنان (د ــ ت) .
[14] . الزبيدي (1145 ــ 1205 هــ / 1732 ــ 1790 م) .
(تاج العروس من جواهر القاموس) ، الناشر دار الفكر ، بيروت . لبنان ، 1994 م .
[15] . البهاء العاملي (953 ــ 1031 هــ / 1547 ــ 1622 م) .
(الكشكول) ، ضبط محمد عبد الكريم النمري ، الناشر دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1998 م .
[16] . الصفدي (696 ــ 764 هــ / 1297 ــ 1363 م) .
(الوافي بالوفيات) ، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث ، بيروت . لبنان ، 2000 م .
[17] . الأصبهاني (284 ــ 356 هــ / 897 ــ 967 م) .
(الأغاني) ، تحقيق علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) .
[18] . أبن قتيبة الدينوري (213 ــ 276 هــ / 828 ــ 889 م) .
(عيون الأخبار) ، تحقيق مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية ، (د ــ ت) .
[19] . أبن النديم (ت 438 هــ / 1047 م) .
(الفهرست) ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، 1978 م .

[20] . أبن أبي أصيبعة (596 ــ 668 هــ / 1200 ــ 1270 م) .
(عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
[21] . الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 ــ 170 هــ / 718 ــ 786 م) .
(كتاب العين) ، تحقيق حكمت كشكلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1996 م .
[22] . الزمخشري (467 ــ 538 هــ / 1074 ــ 1143 م) .
(الفائق) ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت .
[23] . الإدريسي (493 ــ 560 هــ / 1100 ــ 1165 م) .
(نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) ، دار عالم الكتب ، بيروت . لبنان ، 1989 م .
[24] . أبن بطوطة (703 ــ 779 هــ / 1304 ــ 1377 م) .
(رحلة أبن بطوطة) ، تحقيق علي المنتصر الكيلاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405 هــ .
[25] . ياقوت الحموي (574 ــ 626 هــ / 1178 ــ 1229 م) .
(معجم الأدباء) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1993 م .
[26] . ياقوت الحموي (574 ــ 626 هــ / 1178 ــ 1229 م) .
(معجم البلدان) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) .
[27] . أبن منظور (630 ــ 711 هــ / 1232 ــ 1311 م) .
(لسان العرب) ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) .
[28] . أبن العماد الحنبلي (1032 ــ 1089 هــ / 1622 ــ 1679 م) .
(شذرات الذهب) ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار أبن كثير ، دمشق ، 1406 هــ .
[29] . السري الرفاء (ت 366 هــ / 976 م) .
(المحب والمحبوب والمشموم والمشروب) ، تحقيق مصباح غلاونجي ، مكتبة المتنبي ، 1998 م .
[30] . الحميري (900 هــ / 1494 م) .
(الروض المعطار في خبر الأقطار) ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980 م
[13] . البيروني (362 ــ 440 هــ / 973 ــ 1048 م) .
(تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) ، دار عالم الكتب ، بيروت . لبنان ، 1983 م .
[32] . الفيومي (ت 770 هــ / 1368 م) .
(المصباح المنير) ، المكتبة العلمية ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) .
[33] . أبن حزم (384 ــ 456 هــ / 994 ــ 1064 م) .
(رسائل أبن حزم) ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، 1980 م .
[34] . المقري التلمساني (992 ــ 1041 هــ / 1584 ــ 1631 م) .
(نفح الطيب) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، 1900 م .
[35] . أبن الجوزي (508 ــ 597 هــ / 1114 ــ 1201 م) .
(المدهش) ، تحقيق مروان قباني ، دار الكتب العلمية ، بيوت . لبنان ، 1405 هــ .
[36] . شاكر مصطفى (1921 ــ 1997 م) .
(دولة بني العباس) ، الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1973 م .
[37] . أبو طالب المكي (ت 386 هــ / 996 م) .

(قوت القلوب في معاملة المحبوب) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (د ــ ت) .
[38] . محمد بن حيان البستي (ت 354 هــ / 965 م) .
(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1977 م .
[39] . نازك سابا يارد ، (في فلك أبي نواس) .
دار نوفل ، بيروت . لبنان ، 1992 م .
[40] . أبن عبد ربه الأندلسي (246 ــ 328 هــ / 860 ــ 940 م) .
(مختار العقد الفريد) ، مؤسسة عز الدين ، بيروت .(د ــ ت) .
[41] . البلاذري (ت 279 هــ / 892 م) .
(فتوح البلدان) ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، 1956 م .
[42] . أبن معصوم ، صدر الدين الحسيني الحسني (1051 ــ 1119 هــ / 1642 ــ 1707 م) .
(سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر)، مكتبة محمد أمين الخانجي، مصر، ط 1 ، 1324هــ.